طابور من الإسرائيليين يقفون يوميا أمام السفارة الأمريكية فى تل أبيب لطلب تأشيرات الدخول إلى أمريكا

مستر أو. كى
لماذا لا يهاجر إلى إسرائيل؟!

ميرفت الحصرى

تل زئيف المجرة يشرح احتياجات المهاجرين لوزارة إسكانهم

التحرير

تبذل الحكومة الإسرائيلية حاليا – فى هذه الفترة بالذات – جهودا كبيرة لمعالجة انخفاض معدلات الهجرة إليها . تلك المشكلة التى تمثل خطورة كبيرة على بقائها واستمرارها . والتى أصبحت ظاهرة ملحوظة فى السنوات الأخيرة . والأمل الذى يراود إسرائيل حاليا . وتتطلع إليه إدارة الهجرة والاستيعاب . هو : كيف يمكن لإسرائيل أن تقوم باستيعاب يهود إيران الأثرياء . وخاصة بعد الأحداث الأخيرة التى تشهدها إيران حاليا .

فهم يحاولون جاهدين أن يقوموا بالإجابة على سؤال واحد محدد . هو : لماذا لا يهاجر اليهود الإيرانيون إلى إسرائيل . ويستقرون فيها كمواطنين هم . بينما يفضلون إقامة مواطنهم اليهودية الثرية فى الولايات المتحدة وكندا . بل فى ألمانيا الغربية . بدلا من أن يقوموا باستثمار أموالهم وأرواحهم فى إسرائيل التى هى فى أمس الحاجة إليها . وخاصة فى هذه الفترة التى تعانى فيها من الضائقة الاقتصادية . فمن المعروف بديهيا أنه حيث الأمان الاقتصادى . وتوافر احتياجات المهاجر اليهودى . واستقرار الوضع الأمنى فى البلاد . تزداد الهجرة بصورة ملحوظة . فتجد الهجرة يوجه الخير للسكان لإسرائيل . ولكن بدون توافر تلك الشروط مجتمعة . نجد انخفاض نسبة المهاجرين إليها . وزيادة النزوح منها . فبدون مهاجرين تتلاشى وتنقرض إسرائيل . ولهذا فإن الهجرة تمثل عاملا هاما وجوهريا لاستمرار بقائها سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

ولهذا تتعالى الأصوات وترتفع فى جميع المؤسسات الإسرائيلية . مطالبة بحل تلك المشكلة قبل أن تتفاقم وتزداد حدة أكثر مما هى عليه الآن . هذا فى الوقت الذى يتجه فيه يهود إيران حاليا إلى دول أخرى . وإن كان من صوء الطالع لإسرائيل أيضا . أن هذا متفق تماما مع زيادة معدلات الهجرة العاكسة . أى النزوح منها . فقد أصبحت إسرائيل حاليا تمثل منطقة طرد بالنسبة لسكانها ومهاجريها الجدد . بدلا من أن تكون منطقة جذب لهم .

والسؤال المطروح الآن أمام المؤسسات الإسرائيلية هو : ماالذى ستفعله الحكومة الإسرائيلية وإدارة الهجرة والاستيعاب إزاء ظاهرة الانخفاض المطرد فى عدد المهاجرين بوجه عام ؟ يقول أحد أعضاء الكنيست إزاء هذا الخطر الذى يهدد كيان بقاء إسرائيل « إن الوكالة اليهودية تواجه مشكلة ليست سهلة . بل هى من أصعب المشاكل وأعقدها . وعليها اتخاذ الإجراءات اللازمة بالنسبة لمسألة الاستيعاب والهجرة . حيث إننا لا نجهل أن نسبة المطالب الاقتصادية والاجتماعية . تحدد مدى درجة استعدادهم للاستقرار . ومدى تأثيرهم فى تحقيق الخطوط العريضة فى السياسة العامة للدولة .

هذا تحد إدارة الهجرة والاستيعاب تبذل أقصى ما فى وسعها لاجتذاب المهاجرين إليها . ولكنى جاهدة فى هذه الآونة بالذات . التى تزداد فيها هجرة اليهود الإيرانيين وخاصة الأثرياء منهم . إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة . دون إسرائيل

وجاء فى آخر تقرير للوكالة اليهودية بالنسبة لهجرة اليهود الإيرانيين إلى الدول الأخرى . أنه فى مدى الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٨ وبداية عام ١٩٧٩ . زادت الطائفة اليهودية الإيرانية فى مدينة لوس أنجلوس بالولايات المتحدة إلى مايزيد على ٥٠ ألف نسمة . فقد قاموا هناك بشراء

مساحات شاسعة من الأراضي ومقاطعات بأكملها. فيا شاق وقلات فاخرة جدا في قلب الأحياء الراقية في المدينة. ويدفعون أموالا طائلة للحصول عليها. بشرط أن تصبح الأراضي والشقق ملكا لهم بصورة عالية جدا فوق أضعاف أسعارها الأساسية لدى معرفتهم أن الذين يقومون بشرائها من اليهود الإيرانيين الأثرياء. فهم يدفعون على الفور ودون أدنى مناقشة. وبدون أية مساومة في عملية البيع والشراء. مما أدى هذا إلى ارتفاع في الأسعار لم يسبق له مثيل في تلك المناطق والأحياء الفخمة التي يقطنون بها. بالإضافة إلى الارتفاع الهائل الذي يناطح السحاب في أسعار الأموال غير المنقولة. وقد أدت هذه الأمور مجتمعة إلى أنهم في مدينة نيوس الخوس الآن يطلقون على أي يهودي ذي جنسية إيرانية من المهاجرين الجدد. اسم مستر أوكي. بسبب السياسة التي ينتهجها في دفع أي مبلغ للمهاجرين والسياسة في سبيل الحصول على الشقق الفاخرة والأراضي. دون أدنى مناقشة. ويكون الدفع لهم مقدما في أغلب الأحيان. وذلك على عكس ما تنهجه حكومة الولايات المتحدة في هذا الشأن. حيث تسمح بتسديد الدفع بالأقساط على فترات طويلة الأجل. بالإضافة إلى أنه قد زادت نسبة اليهود الإيرانيين في ولاية نيويورك التي تعد من أكبر المدن الأمريكية ذات الثقل اليهودي العالمي. كما وازدادت هجرتهم أيضا إلى عدد من الدول الأوربية بصورة ملحوظة خلال الشهور الأخيرة.

واليهود كانوا ومازالوا يطلقون أكثر فأكثر إلى القارة الأمريكية كمحطة مؤقتة. لذلك يهاجرون إليها بأعداد ضخمة. وإن من الأسباب التي تدعو الولايات المتحدة إلى قبول اليهود. ضخامة رأس المال الذي يستثمرونه في جميع المجالات دون مناقص. كما أنها تقوم بتوفير جميع ما يحتاج إليه المهاجر اليهودي. ولهذا فهو يتجه إليها لدرجة أن الولايات المتحدة أصبحت تنافس إسرائيل على سكانها. ففي عام ١٩٧٣ نزح من إسرائيل إلى أمريكا حوالي ٣٠٠ ألف إسرائيلي أغلبهم من شباب جيل الصابرا. وهو الجيل الذي ولد في إسرائيل. بالإضافة إلى هجرة أصحاب المهارات العالية.

لهذا يبدو بعض الكتاب اليهود يهامسة. بأن الولايات المتحدة هي أرض الميعاد. وأن نيوس أنجلوس حاليا هي بالنسبة لليهود الإيرانيين القدس الجديدة. بل أكثر من ذلك فقد أطلقوا على حيال ووكي اسم جبال صهيون.

ولهذا يصرح أحد أعضاء الوكالة اليهودية قائلا: ألا يعتبر كل هذا إضافة واضحا للهجرة إلى إسرائيل. التي هي في أمس الحاجة إلى يهودها وأموالهم وثرواتهم. بعد أن أصبحت الولايات المتحدة منافسا لها في الهجرة. بل تفوقها دون أدنى شك؟ .. فإذا لم تستيقظ إدارة الهجرة والاستيعاب من غفوتها. فستدب كيان واستمرار إسرائيل. تلك الدولة التي تكبدنا من أجلها الكثير دون مقابل.

ويلاحظ أنه برغم الحظر الشائد من الثورة التي اجتاحت يهود إيران في الأزمة الأخيرة. فإنهم لم يقفوا كما كان يعتقد الكثيرون عن الهجرة إلى إسرائيل. بل على العكس من ذلك فقد ازدادت نسبة الهجرة إلى إسرائيل بعد الثورة. وبالتحديد في عام ١٩٧٩ حيث بلغ عدد المهاجرين ٢٠ ألفا. وهو ما يمثل ضعف عدد المهاجرين في عام ١٩٧٨ الذي بلغ ١٠ آلاف مهاجر. وهو ما يمثل ضعف عدد المهاجرين في عام ١٩٧٧ الذي بلغ ٥ر١٤ ألف مهاجر. وهو ما يمثل ضعف عدد المهاجرين في عام ١٩٧٦ الذي بلغ ١٤ ألفا. وهو ما يمثل ضعف عدد المهاجرين في عام ١٩٧٥ الذي بلغ ١٦ ألفا.

السنوات	عدد المهاجرين
١٩٧٤	١٦ ألفا
١٩٧٥	١٤ ألفا
١٩٧٦	١٤٫٥ ألف
١٩٧٧	١٠ آلاف
١٩٧٨	١٣٫٥ ألف
١٩٧٩	٢٠ ألفا

تؤكد الاحصائية أن معدل الهجرة من اسرائيل في ازدياد مستمر !!

وقد كشف يهود إيران بصراحة النقاب عن قصور إدارة الهجرة والاستيعاب في إسرائيل عن الضخامة التي يلقاها المهاجر الجديد لدى وصوله إلى إسرائيل. فبعد انقضاء العام الأول للمهاجر يبدأ عملية التذمر والسخط على مختلف أنشطة الحياة في إسرائيل. وعدم الانسجام بين هذا المحيط الغريب من الأجانب. فلذا فهو يتجه إلى القرى البعيدة المتاخمة له عسى أن للهجرة إلى أماكن أخرى. وقد صرح مندوب الوكالة اليهودية. بأن أي مهاجر إلى إسرائيل الآن يعتبر اليهودي الشاق فقط.

ومن أهم الأزمات التي أثارها مستر أوكي أو اليهودي الإيراني الذي في إيران. أزمة الهبوط الاقتصادي وموجة التضخم التي لم يكتمل مواجهتها حتى الآن في إسرائيل. مما يؤدي إلى عدم هجرتهم إليها. فهم يريدون استثمار أموالهم في حقل مثمر. ولهذا فهم يتجهون إلى أمريكا وكندا. حيث تمثل بالنسبة لهم مرتعا خصبا في استثمار أموالهم وثرواتهم.

ومن هذا نرى أن النزوح عكسيا يتفق مع الهجرة لإسرائيل. ويرتبط كلاهما بقوة الأوضاع الاقتصادية في إسرائيل. وكذلك فإن الهجرة دائما موزونة بالقوة يدل على النمو الاقتصادي. فعلى سبيل المثال زادت الهجرة بين عامي ١٩٦٧ و١٩٧٢ بسبب التعافي الناجح الاقتصادية. وهبطت نسبة النزوح منها. بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٦ وزادت نسبة النازحين. وذلك بسبب انخفاض وتدهور الأوضاع الاقتصادية والانقطار إلى الأمان الشخصي نتيجة الحروب.

ويعرف كثير من الدوائر السياسية أن اليهود الإيرانيين مشهود الآن بالإحساس العميق بالخطر. ولهذا يجب على مؤسسات الهجرة والاستيعاب أن تعمل على تقوية هذا الإحساس حاليا لأسبابهم من الناحية الاقتصادية. حيث إنه باستيعاب يهود إيران الاقتصادية سوف تطرح الأزمة الاقتصادية التي تهدد إسرائيل. فتلك الدولة تحتاج المسيح المنتظر لتخليصها من الأعباء الاقتصادية.

وتعد الطائفة اليهودية في إيران أكبر طائفة يهودية في دول العالم الثالث. فتليها أكبر تجمع ويستودع لليهود في الشرق الأوسط. حيث يبلغ تعدادها الآن أكثر من حوالي ٨٠ ألف نسمة. ويتمركز أكبر عدد يهودي في العاصمة الإيرانية طهران. حيث يبلغ تعدادهم حوالي ٥٠ ألف نسمة. كما تنتشر غالبية كبيرة منهم في أصفهان وشيراز وهمدان.

ويتجنب يهود إيران الظهور في الحياة الاجتماعية والسياسية. وقد كانت تمثل الطائفة اليهودية في البرلمان الإيراني يهودي واحد فقط. ولا يتدخل أي يهودي في قيادة الجيش الإيراني.

ويساهم يهود إيران مساهمة إيجابية في الحياة الإيرانية. وطبقا لتقدير الإيرانيين يوجد حوالي ٣٠٪ من اليهود يعتبرون أثرياء إن لم يكونوا أصحاب ملايين. وحوالي ٣٠٪ من اليهود أجراء في الدولة. بينما النصف الآخر من اليهود يعيشون حياة عادية.

وهاجر إلى إسرائيل منذ قيامها حتى الآن حوالي ٢٢٠ ألف يهودي إيراني. وإن كان قد عاد معظمهم في السنوات الأولى منذ قيامها.

وتقول صحيفة معاريف الإسرائيلية: ولكن مرحبات الهجرة - للأسف - قد خفت الخطوات الدرية تقريبا. ولهذا فإننا نعمل حاليا على احتوائها.

وفي الفترة الأخيرة دفعت الوكالة اليهودية يهود إيران إلى الهجرة إلى إسرائيل. ولكن دون جدوى. وقد صرح رئيس قسم الهجرة بأن حوالي ١٠٠٠ يهودي إيراني حضروا إلى إسرائيل أغلبهم من الساخرين. وقد كشف الشاب عن أن قسم الاستيطان الإسرائيلي يقوم حاليا بتتبع الساخرين الإيرانيين ومحاولة إقناعهم بالمجيء إلى إسرائيل. ويتضح مما تقدم أنه إذا كانت الأوضاع الاقتصادية ليست ما مسألة جوهرية. فإنها بالنسبة لإسرائيل مسألة وجود بالدرجة الأساسية. فبدون غير تعدلات عالية لا تستطيع إسرائيل استيعاب واستيعاب المهاجرين داخلها.

وليست المشكلة فقط في عدم قدوم مهاجرين جدد. بل إنه مما يزيد تلك المشكلة أن المليين منهم أيضا يحاولون تركها داخليا وخرجا عميقا لم يقلع في عملية النزوح المستمر بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية. وهذا ما يحدث بالفعل. فإسرائيل الآن تدور في حلقة مفرغة.

ومن هنا يتضح أن الهجرة إلى إسرائيل تعد رأس حابا. بل عمودها الفقري الذي ترتكز عليه. فلا اقتصاد قوي لا يوجد مهاجرون. ولا مهاجرون لا توجد إسرائيل. فهم الذين تقوم على بناء الدولة واستمرارها. فلولاهم ما ثبتت إسرائيل. ولولاهم لتقلصت وانقرضت منذ زمن.

□

فتاة إسرائيلية داخت خوار السفارة على استخراج تأشيرة السفر.